شبكة الألوكة
www.alukah.net

المكتبة الأزهرية

مخطوطة

القول المصان عن البهتان في غرق فرعون وما كان عليه من الطغيان

المؤلف

عبدالرحمن بن يوسف بن محمد (الأجهوري)

ملاحظات

وقف وحبس لله تعالى منصور المنياوي وقفا صحيحا لا يباع ولا يوهب ولا يرهن " فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم".

مع معطوف وسناد التوجيه اختلاف حركة
ما قبل الروي المقيد كقوله
وقاتم الاعماق خاوي المخترق
الفتيبي ليس بالراعي الحمق
شذابه عنها شذا الرابع السحق قال
مولفه رحمه الله تعالى ورضي عنه وارضاه
هذا اخر ما اردنا جمعه وله الحمد اولا واخرا
سرا وعلانية وقديما وله الحمد والمنة بعون
الله وحسن توفيقه والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين
تم على يد كاتبه الفقير احمد
القنبري المناوي المالكي
بيوم الجمعة المبارك
سادس يوم خلي
من شهر شوال
وصلى الله على
سيدنا محمد
امين
ام

عيوب قوافي الشعر باصطلاح سبعة على فهم معناها توكل على الكافي
سناد والكفا اقوى اجازة وخامسها الايطا وتضمين اصراف

٥٧

هذه الرسالة متعلقة بغرق فرعون
(١٨) ع (٥٠١) ع

وقف وحبس وسبل الفقير الى الله تعالى
منصور المناوي وقفا صحيحا لا يباع ولا
يوهب ولا يرهن فمن بدله بعد ما سمعه
فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله
سميع عليم والله تعالى اعلم بالصواب
وهي رسالة تتعلق بغرق فرعون ونجاة موسى
على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام امين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذي ايد رسله بالمعجزات الظاهرة ∴ وارسلهم
الى عباده بالتوحيد والشرايع عليها حجج باهرة
فمن امن بهم اسعده في الدنيا والاخرة ومن ادبر وتولى
كان في السعير مخلدا بحذو لامع الطايفة الكفرة الفجرة
احمده حمد عبد ترك زينة الحياة الدنيا واشتغل بما
يقربه الى الله في الاخرة ∴ واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة تبهج ذواتنا فتجعل وجوهنا
ناضرة الى ربها ناظرة واشهد ان سيدنا محمدا عبده
ورسوله الذي نصره الله واعزه بالسيادة الفاخرة صلى
الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه وشيعته وحزبه
صلاة وسلاما دايمين متلازمين ما دامت اذن
سامعة وعين باصرة وما طلعت شموس واقمار وتعاقب
الليل والنهار واشرقت النجوم الزاهرة **وبعد** ∴
فيقول ... العبد الفقير الى عفو ربه اللطيف الخبير عبد
الرحمن ابو الفيض ابن يوسف الاجهوري الشافعي
لطف الله به وحفه بعنايته قد ورد علي سوال في
شهر ذي القعدة الحرام من شهور سنة اربع وثمانين
والف يتعلق بفرعون في غرقه وفي البحر الذي غرق
فيه وفي ظهوره الى شاطي البحر بعد غرقه وفي
قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك هل كان بعد

هلاكه

هلاكه او كان حيا فكتبت على ذلك ما يشفي الغليل
ويبري العليل ويقر به اعين الناظرين ويبهج قلب
المحزون الحزين وعمدتي في فتواي كتب التفسير المعتمدة
التي يرجع اليها وما نقلتها من الكتا بان المعول عليها
والتواريخ والقصص الخالية عن الاغراض السالمة
من العلل والامراض فقد التقطت منها ما يحتاج اليه
وتركت ما لم يعول عليه فجا الجواب بعون الله
وحمده على احسن اسلوب ونظرت اليه الاعين
ومالت اليه القلوب وفي ذلك اقول شعرا ∴ المنعل

جوابا لقد عمت البحار بحله ∴ على جوهر الدر الثمين
فزت بما املته في مطالبي ∴ فجا جوابا قاطعا من غلل
بحمد مولانا الذي قد امدني ∴ بامداد لطف صير القلب مسعدا
وصلى الهي ذا الجلال على الرضى ∴ محمد المبعوث للناس بالهدى
كذا الال والاصحاب ما هبت الصبا ∴ وما ناح طير فوق غصن وغردا
ورحمة ربي لا تزال تعمني ∴ دنيا واخرى في النعيم مخلدا

فلما ظهر الجواب في الخارج واراد طالبه التوجه به
تعلق به بعض الاخوان فكتب لما اشتمل عليه من
الفوايد الجليلة وبعض الاخوان لما راه قال كان هذا
الجواب ان يكون رسالة مستقلة فاجعلها كذلك
ليرجع اليها على ممر الزمان فان الجواب والسوال في
معرض الزوال فلما سمعت كلامه انشرح لذلك صدري

فجمعت حواسي وفكري وحضرت ما احتاج اليه في المراجعة زيادة علي ما في الجواب وانت خبير بان السايل كالناهل وفرق ما بين جواب حسن لبيب علي السوال ومولف تتبع فيه اساليب الرجال

وقد رتبت هذه الرسالة علي ثلاثة ابواب وخاتمة الباب الاول في غرقه وصفة الغرق الباب الثاني في البحر الذي غرق فيه الباب الثالث في قوله تعالي فاليوم ننجيك ببدنك والخاتمة فيما يتعلق بالنعم التي انعم الله بها علي بني اسرايل بعد هلاك فرعون وقومه وسميتها القول المبان عن البهتان في غرق فرعون وما كان عليه في الطغيان

الباب الاول

في غرقه وصفة الغرق فاعلم وفقني الله واياك انه ورد عن نوف البكالي ابن امراة كعب الاحبار انه قال مكث موسي في ال فرعون عشرين سنة بعدما غلب السحرة يريهم الايات الجراد والقمل والضفادع والدم قال اهل العلم باخبار الماضين لما ايس موسي عليه السلام من ايمان فرعون وقومه وراهم لا يزدادون علي طول الايام الا طغيانا وكفرا وعنادا وكبرا دعا عليهم موسي عليه السلام

فقال

٥٩

فقال ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا اطمس علي اموالهم واشدد علي قلوبهم فلا يومنوا حتي يروا العذاب الاليم وهارون يومن علي دعا موسي عليهما السلام فاجاب الله دعاه كما قال تعالي قد اجيبت دعوتكما فايد الله نبيه موسي باجابة دعوته وتبليغ مراده

قالت العلما باخبار الانبيا لما اراد الله تعالي اظهار نبيه موسي علي عدوه فرعون اوحي الله اليه ان اجمع بني اسرايل كل اهل اربعة بيوت في بيت واحد ثم اذبحوا اولاد الضان واضربوا بدمايها علي الابواب فاني مرسل علي اعدايكم عذابا واني سامر الملايكة فلا تدخل بيتا علي بابه دم وسامرها فتقتل ابكار ال فرعون وتسلمون انتم ثم اخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتي تنتهي بهم البحر فياتيك امري ففعل بنوا اسرايل ذلك فلما راى القبط ما فعله بنوا اسرايل من جعل الدم علي ابوابهم قالوا لهم ما فعلتم ذلك فقالوا ان الله مرسل عذابا فنسلم وتهلكون فقالت القبط فما يعرفكم ربكم الا بهذه العلامات فقالوا هكذا امرنا نبينا فاصبحوا وقد طعن ابكار ال فرعون وماتوا كلهم في ليلة واحدة وكانوا سبعين

الفا فاشتغلوا بدفنهم وبما نالهم من المصيبة فلما اوقع
الله في قلوبهم من المهالك وضاقت بهم المسالك
وشغلهم بما هنالك امر الله نبيه موسي بالاسرا
ببني اسرايل ليلا والقبط في شغلهم بدفن موتاهم
واليه الاشارة بقوله تعالي عز وجل فاسر بعبادي
ليلا انكم متبعون فامتثل موسي وسار بقومه
ليلا متوجهين الي البحر وهم ستمايه الف وعشرون
الفا لا يعد فيهم ابن عشرين سنة لصغره ولا ابن سبعين
سنة لكبره وهم المقاتلة سوي الذرية وكان موسي علي
الساقة وهارون وهارون علي المقدمة فلما فرغ
القبط مما هم فيه وراوا بني اسرايل قد ذهبوا حصل
لهم من الغيظ ما حصل وقالوا جميع ما حصل لنا
من موسي وقومه ولم يرضوا بانفسهم حتي اخذوا اموا
معهم فلا بد لنا من ادراكهم ونادي فرعون ان
هولا لشرذمة قليلون وانهم لنا لغايظون وانا
جميع حذرون ثم تبعهم الجبار بجنوده وعلي مقدمة
الجيش مايتي الفا وثمانية الف كل رجل علي
حصان وعلي راسه بيضة وبيده حربة قال
ابن جريج ارسل فرعون في اثر موسي وقومه الف
الف وخمسمايه الف مع كل ملك الف ثم خرج
فرعون خلفهم في الدهم وكانوا مايه الف رجل

كل

كل واحد منهم راكب حصانا ادهم فكان علي عسكر فرعون
مايه الف حصان ادهم سوي ساير الشهب وذلك
حين طلعت الشمس واشرقت كما قال تعالي فاتبعوهم
مشرقين فلما ترا الجمعان وراي بنوا اسرايل غبار
عسكر فرعون قالوا اينما وعدتنا من النصر والظفر
هذا البحر امامنا ان دخلناه غرقنا وفرعون
خلفنا ان ادركنا قتلنا ولقد اوذينا من قبل ان تاتينا
ومن بعد ما جيتنا فقال موسي لقومه استعينوا
بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشا
من عباده والعاقبة للمتقين ودعا علي اعدايهم
كما اخبر الله عنه في قوله عسي ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون قال العلما
فلما انتهي موسي الي البحر هاجت الريح فصار البحر يرمي
بموج كالجبال فقال يوشع ابن نون يا مكلم الله اين
امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا فقال موسي
ها هنا فخاض يوشع الما وجاز البحر ما يواري
حافر دابته الما وقال الذي يكتم ايمانه وهو
حزقيل مومن ال فرعون عمران يا مكلم الله اين
امرت فقال موسي ها هنا فالجم فرسه بلجامه حتي
طار الزبد من اشداقها ثم اقحمها البحر فارتسبت
في الما وذهب والقوم يصنعون مثل ذلك فلم

يقدروا هذا كله وموسى ناظر اليهم لا يدري كيف
يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر قال
ابن آدم لما امر الله موسى بضرب البحر كان الما في
ذلك الوقت في غاية الفيض والزيادة فلما امر الله
بذلك امتثل فضرب البحر بعصاه فلم يطعه فاوحى
الله اليه ان اضرب به ثانية فضربه ثانية وقال
له انفلق فانفلق وانفرج اثني عشر فرجة وطريقا
فكان كل طريق يمر فيه سبط من الاسباط الاثني عشر
وذلك ما اخبر به تعالى حيث قال فاوحينا الى
موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان
كل فرق كالطود العظيم والطود الجبل ولما انفلق
البحر اذا بالرجل اقتحم فرسه البحر واقف على
فرسه لم يبتل سرجه ولا لبده ثم ارسل الله تعالى
الريح والشمس على قاع البحر حتى صار جامدا يابسا
كما قال تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف
دركا ولا تخشى وعن الشهيد سعيد ابن جبير رحمه
الله انه قال ارسل معاوية الى الحبر ابن عباس
رضي الله عنهما يساله عن مكان لم تطلع فيه الشمس
الا مرة فكتب اليه انه المكان الذي انفلق لبني اسرائيل
تنبيه لما امر الله موسى بالسير ليلا وسار بقومه
اشتد عليهم ظلام الليل فلم يروا اين يذهبون

فدعى

فدعى موسى شيوخ بني اسرائيل فسالهم عن ذلك
فقالوا ان يوسف عليه السلام لما احتضر بمصر
اخذ على اخوته الميثاق والعهد اذا اخرجوا من مصر
حتى يخرجوه معهم ويدفنوه بالارض المقدسة فلعدم
اخذه نسيانا لنا هذا الامر فسالهم عن موضع قبره
فلم يعلموا فقام موسى ينادي انشد الله من يعلم
اين موضع قبر يوسف الا اخبرني فسمعت نداه
عجوز فقالت له اذا تيتك اي دللتك على قبره اتعطيني
ما سالتك فابى وقال حتى اسال ربي فامره الله
تعالى ان يعطيها سؤالها فاعطاها فقالت له اني اريد
ان لا تتركني في غرفة من الجنة الا نزلتها معك قال نعم
قالت كبيرة لا استطيع المشي فاحملني فحملها وروي
من طريق اخر ان هذه العجوز كانت مقعدة عميا فقالت
لموسى لا اخبرك حتى تعطيني اربع خصال تطلق
لي رجلي وتعيد الي بصري وتعيد الي شبابي
وتجعلني معك في الجنة قال فكبر ذلك على موسى
فاوحى الله اليه ان اعطها ما سالت فانك
انما تعطي علي قال مقاتل واسم هذه العجوز مريم
بنت ناموشة ثم ساروا فلما دنت من النيل قالت
انه في جوف الما فادع الله حتى ينحسر الما عنه فدعا
فحسر الما عن القبر فقالت احفره فنزل فاستخرجه

في صندوق من مرمر فحمله معه ودفنه بالارض المقدسة
بارض كنعان خارج لحصن اليوم **قال اهل العلم** وسبب
دفنه في نهر النيل هو انه لما ان تشدح الناس
عليه كل من يريد ان يدفن في محلتهم لما يرجون من
بركته فاختصموا على ذلك حتى هموا فرأوا ان يدفنوه
في قاع ~~البحر~~ النيل حيث يمر الما عليه ثم يتفرق ويصل
الى جميع مصر فيكونوا كلهم فيه شركا ففعلوا فلما نقلوا
تابوته واخذوه معهم طلع القمر واضا الطريق مثل
النهار فاهتدوا **قال عروة** ابن الزبير وقد كان الله
تعالى امر موسى ان يسير ببني اسرائيل اذا طلع الفجر
فدعا ربه ان يوخر طلوعه حتى يفرغ من امر يوسف
عليه السلام ففعل ثم حمل اليهود موتاهم من كل
ارض الى الارض المقدسة اقتدا بفعل موسى بيوسف
عليهما السلام **وفي الحديث** عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه قال نزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم باعرابي فاكرمه فقال رسول الله ما حاجتك
فقال الاعرابي ناقة نرحلها او عنزة نحلبها اهلي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عجوز
بني اسرائيل كانت احسن مسالة من هذا **قال**
قال اهل التفسير لما انفلق البحر لموسى وقومه
واراد الخوض فيه دعا الله بهذه الكلمات فقال

يامن

يامن كان قبل كل شي وهو المكون لكل شي والكاين
بعد كل شي لنا مخرجا **وفي الحديث** ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الا اعلمكم الكلمات التي
تكلم بها موسى حين جاوز البحر ببني اسرائيل قلنا
بلى يا رسول الله قال قولوا اللهم لك الحمد واليك
المشتكى وانت المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم **قال راوي الحديث** فما تركتهن من حين
سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فخاضت بنوا اسرائيل كل سبط في الطريق وعن
جانبيهم الما كالجبل الضخم لا يرى بعضهم بعضا فخافوا
وقال كل سبط قد قتل اخواننا فاوحى الله الى
جبال الما ان تشبكي فصار الما كهيئة الطاقات
ينظر بعضهم الى بعض وسمعوا كلام بعضهم فاطمانوا
حتى جاوزوا البحر سالمين كما اخبر الله تعالى في
غير ذلك حيث قال واذ فرقنا بكم اي ميزنا
الما يمينا وشمالا وفصلنا كل فرقة عن الاخرى
فانجيناكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون
واما صفة اغراقه فقد قال العلما باخبار الماضين
انه لما خرجت ساقة عسكر موسى من البحر وصلت
مقدمة عسكر فرعون اليه اراد موسى ان يعود
البحر الى حالة الاول فاوحى الله اليه ان اترك

البحر رهوا انهم جند مغرقون اي اتركه مفتوحا
اوساكنا فلا تضربه بعصاك لتعيده الى حالته الاول
فاوحى الله اليه فان الله تعالى تعلق علمه القديم
بدخولهم البحر في تلك الحالة واغراقهم فيه بانطباقه
عليهم كما قال تعالى فاغرقناه ومن معه جميعا
قال العلما فلما وصل جند فرعون الى البحر منفلقا
فقال لقومه انظروا الى البحر قد انفلق لهيبتي
حتى ادرك اعدائي وعبيدي الذين ابقوا مني
فاقتلهم ثم دعاهم بالدخول في البحر فهابوا قومه
ان يدخلوا ووقع الفزع في قلوبهم وامتنعوا من
الدخول قال صاحب العرايس ولم يكن في خيل فرعون
انثى انما كانت ذكورا كلها قال فجا جبريل على فرس
انثى مشتهية الفحل وعليه عمامة سودا اي جنوده
فتقدمهم وخاض البحر وظن اصحاب فرعون ان
الفارس منهم فلما شمت خيولهم ريحها اقتحم البحر
خلفها حتى خاضوا كلهم البحر وجا ميكائيل على فرس
خلف القوم يحثهم ويقول لهم الحقوا باصحابكم فلما
اراد فرعون ان يسلك طريق البحر نهاه وزيره
هامان اني اتيت هذا الموضع مرارا وما لي عهد
بهذه الطريق واني لا امن ان يكون فيه هلاكنا
وهلاك اصحابنا فلم يطعه فرعون ولم يلتفت الى

قوله

قوله وذهب حاملا على حصانه ان يدخل البحر
فامتنع فجا جبريل عليه السلام راكبا رمكة بيضا
فصهلت فقحم اليها حصان فرعون فاقتحم البحر
خلفها فلما اتوا في البحر جميعا ولم يبق منهم احد
خارجه وهم اولهم ان يخرج امر الله البحر ان ياخذهم
فالتطم عليهم فاغرقهم اجمعين وعيون بني اسرايل
تنظر اليهم كما اخبر بذلك البارئ جل اسمه وتقدس
في تكملة بقا امره وحكمه حيث قال واغرقنا ال
فرعون وانتم تنظرون الى مصارعهم وما قام بهم
من الهلاك وقد ورد ان جبريل عليه السلام تعرض
لفرعون حين ادركه الغرق وقال امنت انه لا اله الا
الذي امنت به بنوا اسرايل وانا من المسلمين فقال
له جبريل الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
ثم ان جبريل كان استفتاه في نفسه فافتى بما فعل
الله به فاظهر له فتياه وتوقيعه وقال اعابك
فتياتك التي افتيت بها ثم جعل جبريل يدس في
فيه من حماة البحر مخافة ان يعيد الشهادة وحماة
البحر طينه الذي تغير ولونه من طول مكثها وورق الما اي
فكان جبريل يدس من ذلك الطين في فم فرعون
وقد ثبت ان جبريل قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يا محمد ما بغضت احدا من الخلق ما بغضت

رجلين اما احدهما فمن الجن وهو ابليس حين ابى ان
يسجد لادم واما الاخر فمن الانس وهو فرعون حين
قال انا ربكم الاعلى ولو رايتني يا محمد وانا اخذ من
مثل البحر فادسه في فمه مخافة ان يقول كلمة يرحمه
الله بها والمراد بالحال الطين كما سبق في تفسير
الحماة قالوا فلما سمعت بنو اسرائيل صوت التطام
البحر قالوا لموسى ما هذه الوجبة فقال لهم موسى
ان الله اهلك فرعون وكل من معه غرقا كما اخبر
الله عن ذلك بقوله ومن معه جميعا وقال تعالى
واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون اي عندك من
الايات الدالة على غرقه **فان قلت** قوله واغرقنا
ال فرعون يدل على غرق الال وهم جنده ولا يلزم من
ذلك غرقه هو قلت اجيب عنه بجوابين الاول
انه اراد بذلك فرعون وقومه وانما اقتصر على
ذكر الال لعلمه انه كان اولى منهم بالغرق والعذاب
الثاني ان الال يطلق على الشخص فكانه قال
اغرقنا شخص فرعون فقد ورد ان الحسن كان يقول
اللهم صل على ال محمد اي شخصه **فائدة** اعلم
ان خبر فرعون قبل وجوده وتجبره وعتوه وتعذيبه
لبني اسرائيل قد وصل الى علماء بني اسرائيل من يوسف
ابن يعقوب عليهما السلام **فقد قال** صاحب

نبيه

العرايس

العرايس ما نصه قال اهل العلم بسير الانبيا عليهم
السلام ان يوسف عليه السلام لما حضرته الوفاة
جمع اليه قومه من بني اسرائيل وهم ثمانون رجلا ونيف
واذنهم باجله ونزول امر الله به فقالوا يا نبي
الله اخبرنا كيف تكون الاحوال بعدك وما يلحق
من امر ديننا ومكثنا فقال لهم ان امركم لا يزال مستقيما
وانتم على دينكم الى ان ينبغ رجل جبار عات من القبط
يدعي الربوبية يذبح ابناءكم ويستحيي نساءكم ويسومكم
سوء العذاب ايامه مدة مديدة ثم يخرج رجل من
بني اسرائيل من ولد لاوي من ولد يعقوب
اسمه موسى بن عمران فيهلكه الله على يده قال
فجعل الرجل من بني اسرائيل يسمي ابنه عمران وعمران
يسمي ابنه موسى فلما اخبرهم بذلك قام منهم
طلب علامة على وجود هذا الجبار وهذا الذي
يأتينا على يده فقال لهم ان هذا الديك يبلغ من العمر
ثمانماية سنة وانه يعيش فيكم بعدي وانه
يستقيم امركم ما دام هذا الديك يصرخ فيكم حتى
يولد هذا الجبار فلا يصرخ مدة ولايته حتى اذا
انقضت ايامه واذن الله بظهور هذا النبي فيصرخ
الديك ويعود الى صياحه فلم يزالوا حافظين
بهذه العلامة منتظرين لها الى ان سكت صراخ الديك

فعلموا ان الجبار قد ولد فوجموا لذلك وحصل لهم
كابة وتحققوا في دينهم وطلال ما اذنهم به يوسف
عليه الصلاة والسلام وعززوا لذلك واحميت
الي ان صرخ الديك فعلموا بذلك ولادة موسي عليه
الصلاة والسلام الذي تكون نجاتهم علي يديه
فاستبشروا وفرحوا ونشطوا واتقوا بالفرج والرحمة
اه وبالله التوفيق ويقال ان فرعون راي رويا
دلت علي هلاكه وهلاك قومه فقد ذكر السدي
من رجاله ان فرعون راي في منامه ان نارا قد اقبلت
الي بيت المقدس حتي اشتملت علي بيوت مصر فاحرقتها
واحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فدعي السحرة والكهنة
والمعبرين والمنجمين وسالهم عن رؤياه فقالوا يولد
في بني اسرائيل غلام يسلبك ملكك ويغلبك علي
سلطانك ويخرجك وقومك من ارضك ويبدل
دينك وقد اظل زمانه الذي يولد فيه فامر
فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل وجمع
القوابل من النسا فقال لا يسقط علي ايديكن غلام
لبني اسرائيل الا قتلته ووكل بهن فكن يفعلن ذلك
فلما ولم يدر المعنى لكن ما يريده العزيز القهار
من انفاذ قضايه وقدره ويابي الله الا ما اراد ويروي
انه عمر في بني اسرائيل ومكث مدة عمرا طويلا ويقال

انه

انه ن بمانية سنة حتي جا الفرج من الله تعالي واغرقه
وقومه واراح الله عباده وبلاده وقد قلت في ذلك
شعرا

عصي ربه فرعون واشتد بغيه
وزاد عتوا ما رعي حق قدره
ويعلم ان الله ذو قدرة علي
اراحة خلق الله من سوء شره
وايقن ان الله قد ساق رزقه
اليه ويزعم انه برخيره
فما غادي واستطال تجبرا
سقاه كووس القهر في وسط بحره

الباب التاسع

في البحر الذي غرق فيه قال القاضي غرق في القلزم
او النيل اه وقال في الخازن غرق في بحر القلزم وهو طرف
من بحر فارس وقيل غرق في بحر وراء مصر يقال له اساف
اه والذي عليه الجمهور انه انما غرق في القلزم وتوجيهه
ان صاحب العرايس لم يذكر النيل فان قلت ان البحر
الذي ذكره صاحب الخازن لما كان له النيل يجوز ان
يكون خليجا من النيل سمي بهذا الاسم لانفراده عن
النيل قلت هذا مجرد احتمال ولو نظرنا لكل احتمال
لما تم لنا الاستدلال حتي ولو سلم ذلك الاحتمال

فقد ساقه ساق الاقوال الضعيفة وتسمية هذا
البحر بحر القلزم من باب تسمية الشي باسم مجاوره
فان القلزم اسم مدينة بشاطي ذلك البحر باسمها
قال في تشنيف الاذهان انه كان بساحل البحر المالح شرقي
مصر مدينة تسمى القلزم وقد خربت فسمي البحر
الذي هناك باسم تلك المدينة وهذا البحر انما هو
خليج من البحر المحيط الذي يقال له بحر الظلمات لتكاثف
امواجه وشدة الظلمة فيه وكانت هذه الظلمة فيه وكانت
هذه المدينة محل قبض المكوس وتبدل التجار فلما خربت
مدينة القلزم صار البندر بالطور وحواليه الان وغرق
الجبار وقومه كان ببركة غرندل فان قلت تقدم
ان البحر هو على غرقه بالقلزم وهذا ينافيه قلت
لامنافاة فان بركة غرندل في نفس بحر القلزم وسعة
بركة غرندل في البحر ستة اميال سميت هذه
البركة باسم صنم يقال له غرندل علي جبل في البحر
المالح وكان من شان هذا الصنم ان يحبس من خرج
من ارض مصر فارا من المدن حتى يقبض عليه باليد
فلما خرج موسى عليه الصلاة والسلام وصحبته
بنوا اسرائيل وقد فروا من فرعون ظن فرعون الصنم
بالغرندل يحبس موسى وبنوا اسرائيل كما هو شانه
من هذا الصنم خرج فرعون بجنوده المجندة وجيوشه

المجيشة

المجيشة في طلب موسى ومن معه من بني اسرائيل
فلما وصل البحر وراه منفلق وقد جاوزه موسى
عليه السلام وقومه دخل البحر هو وجنده كما تقدم
حتى اذا صاروا في تلك البركة التي كانت مصارعهم
بها امر الله البحر فالتطم عليهم قال اهل الاثر
ان بركة غرندل هذه محل عذاب وانها لا تهدى
من الرياح من الرياح قط ولا تسكن بها الامواج لان
فرعون قد غرق بها قال تعالى فحشر فنادى بجميع القوم
وجنوده فنادى في الجمع بنفسه او بمناد فقال انا
ربكم الاعلى اعلى على كل من يلي امركم فاخذه الله
نكال الاخرة والاولى اخذا منكلا لمن راه وسمعه في
الاخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق واخذه نكالا
على الكلمتين اللتين تكلم بهما تجبرا وطغيانا على
من حوله في تلك الازمان الغريبة الاولى هي قوله
ما علمت لكم من اله غيري والاخرى وهي هذه
اي قوله انا ربكم الاعلى اه

الباب الثالث

في قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك الى اخر الاية
اعلم وفقني الله واياك انه لما اخبر موسى عليه
الصلاة والسلام بني اسرائيل بغرق فرعون
وقومه بل وعاينوا ذلك ايضا بقي في نفوسهم شي

حتى انهم كذبوا موسى عليه الصلاة والسلام وقالوا
لان فرعون لا يموت لانه خلق خلقا من لا يموت الا ترى
انه كان يلبث كذا وكذا يوما لا يحتاج الى شيء مما يحتاج
اليه الانسان اي يمكث مدة من الايام لا يبول ولا يتغوط
فامر الله البحر فالقاه على نجوة من الارض وعليه
درعه وكان هذا من الذهب يعرف به فلما راوه ايقنوا
بغرقه وقد اخبر الله تعالى عن ذلك بقوله فاليوم
ننجيك ببدنك اي نلقيك بشاطئ البحر على مرأى
بني اسرائيل او نخرجك طافيا على وجه الماء حتى يراك
الناس وقرئ ننحيك بالحاء المهملة اي نلقيك بناحية
من الساحل وقوله ببدنك اي عاريا من الروح او
كاملا سويا من غير نقص بيد ولا رجل ولا تغيير شيء
من ذاته لاجل معرفته ولئلا يشككهم فيه فانهم لم
يصدقوا بغرقه كما سلف او نخرجك عريانا من غير
لباس وقرئ ننجيك بابدانك اي باجزاء البدن كلها
من اطلاق الكل على الجزء كقول العرب هوى باجرامه
واراد بالابدان الدروع لانه كان حين نزوله البحر
مظاهرا بين دروع متعددة **وقوله** لتكون لمن خلفك
آية اي من ورائك علامة وهم بنوا اسرائيل اذ كان في
نفوسهم من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك او من ياتي
بعدك من القرون اي لتكون لمن ياتي بعدك من

القرون

القرون اذا سمعوا ما وقع لك من التجبر وادعاء الربوبية
ومن الغرق واظهارك ببدنك علامة اي عبرة ونكالا
على الطغيان او حجة تدلهم على ان الانسان على
ما كان عليه من عظم الشان وكبرياء الملك مملوك مقهور
بعيد عن مظان الربوبية وقرئ لمن خلقك بالقاف اي
لخالقك آية اي علامة تدل على انفراده بالقهر عمن
سواه وان جميع المخلوقات مفتقرة اليه تعالى وانه الموجد
للاشياء والمخترع لها على غير مثال سابق ومن ذلك
اظهار فرعون بعد غرقه على شاطئ البحر ليراه بنوا
اسرائيل فكان اظهاره على تلك الهيئة دليلا منه على تفـ
رده واماطة الشبهة في امره وكان حجة قاطعة دالة على
كمال قدرته وعلمه وارادته اهـ **وقوله** وان كثيرا من
الناس عن آياتنا لغافلون لا يتفكرون ولا يعتبرون
فانظر ما جاء به موسى عليه الصلاة والسلام من الآيات
الظاهرة ولم يعتبر هذا الجبار ولم يرعو وينزجر
حتى ما رايته العصا حين صارت حية تسعى تلتقم
حبالهم وعصيهم ثم اقبلت نحو سرير فرعون فحصل له من
اطلاق بطنه ما حصل **فقد قال** صاحب العرائس ان
موسى وهارون عليهما السلام لما اتيا فرعون بالآيات
الظاهرة والبراهين الباهرة ما وسعه الا ان قال ان
هذين لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما

فاشيروا علي قتلهما فقال رجل مومن من ال فرعون
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله الي قوله سبيل الرشاد
ه قال بعض القوم ارسل في المداين حاشرين يا توك
بكل ساحر عليم واجعل المناظرة بينهم وبينه قال فجمع
السحرة من المداين ومن اسباب وصفه بالسحر انه لما جاه
في بدء الامر توعده فرعون بالسجن حيث قال لاجعلنك
من المسجونين فقال له موسي عليه السلام اني علي علامة
تدل علي صدقي فقال له فرعون ائت بها فالقي العصي فاذا
هي ثعبان مبين واضعا لحيه الاسفل بالارض واعلاه علي
سور القصر ثم توجهت لفرعون لتاخذه ففزع ووثب
عن سريره واحدث حتي قام بر بطنه ذلك اليوم اربعين
مرة وقد قال انه كان لا يسعل ولا يمخط ولا يصدع وكان
يقوم للحاجة كل اربعين يوما مرة وكان اكثر ما ياكله
الموز لئلا يكون له ثفل يحتاج الي القيام قالوا ولما قصدته
الحية صاح يا موسي انشدك الله وحرمة الرضاع الا
ما كففتها عني وانا اومن بك فاخذها موسي فعادت
كما كانت فهم فرعون ان يصدقه فقال له هامان بعد ان
جلس بين يديه نبيا انت اله تعبد اذ انت تابع تعبد
فقال فرعون لموسي امهلني الي غد فاوحي الله الي موسي
ان قل لفرعون ان انت امنت بالله وحده عمرتك في ملكك
عمرا طويلا ورددتك شابا طريا فاخبر فرعون هامان

بذلك

بذلك فقال له ما يبدك هولا يوما واحدا وانهم في ملكهم
وقال انا اردك شابا ثم خضبه بالوسمة فهو اول من خضب
بالسواد فلذلك نهي عنه رسول الله صلي الله عليه
وسلم وكرهه فلما دخل موسي عليه وراي ذلك تكاله هاله
ذلك فاوحي الله اليه لا يهولنك هذا فانه لن يلبث
الا قليلا حتي يعود الي حالته الاولي ثم فارقه موسي فرماه
فرعون وهامان بالسحر واختلفوا في عدد السحرة الذي
احضرهم فرعون فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين
اثنان من القبط وهم روسا القوم وسبعون من بني اسرايل
وقال الكلبي كانوا سبعين غير روسهم قد علموا جميع
السحر رجلان مجوسيان من نينوي وقال السدي
كانوا بضعا وثلاثين الفا وقال محمد ابن المنكدر
كانوا ثمانين الفا ليس منهم الا ساحر قال بعض العلما والجامع
لهذه الاقاويل ما روي ان فرعون جمع السحرة وهم
سبعون الفا فاختار منهم سبعة الاف ثم اختار منهم سبعماية
ثم اختار منهم سبعين من كبرايهم وعلمايهم كل واحد
منهم ياتي بسحر يبهر العقول ويدهش البصر بهذا
والمنادي يقول اليوم الظفر لمن ايده الله من البشر
وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم قال مقاتل
وكان رييس السحرة اسمه شمعون وقال ابن جريج
يوحنا وقال عطا كانا رجلين اخوين من اقصي مداين

الصعيد فلما جاءهما رسول فرعون قالا لامهما دلينا على
قبر ابينا فدلتهما فاتيا اليه وصاحا باسمه فاجابهما فقالا
له ان الملك وجه الينا لنقدم عليه بسبب رجلين اتياه
ليس معهما رجال ولا سلاح ولهما عز ومنعة وقد
ضاق الملك من عزهما ومعهما عصا اذا القياها لا يبقا
شي تبتلع الحديد والخشب والحجر فاجابهما ابوهما بقوله
انظرا اذا ناما فان قدرتما ان تسلا العصا فسلاها
فان الساحر لا يعمل سحره وهو نايم فان عملت العصا وهو
وهما نايمان فذلك امر رب العالمين ولا طاقة لكما بهما
ولا للملك ولا لاهل الدنيا فلما قدما جا الرجلان الى موسى
وهارون وهما نايمان ليا خذا العصا فقصدتهما فايقنا
بقول ابيهما قال اهل الاخبار ثم تواعد فرعون مع موسى
ليجتمعوا يوم الزينة قال ابن عباس كان يوم عاشورا
ووافق ذلك يوم السبت ويوم النيروز قال
عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم وكان اجتماعهم باميقات
بالاسكندرية فلما اجتمع الناس والسحرة جا موسى
وهو متكي على عصاه ومعه اخوه هارون حتى اتى
مجمع فرعون مع اشراف قال موسى للسحرة ويلكم لا تفتروا
على الله كذبا الاية ثم قال السحرة لموسى اما ان تلقي
واما ان نكون اول من القى قال بل القوا انتم فالقوا
حبالهم وعصيهم فاذا هي حيات مثل الجبال قد

ملات

ملات الوادي تركب بعضها بعضا وذلك تخييل
لا حقيقة له قال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها
تسعى وذلك انهم لطخوا حبالهم وعصيهم بالزيبق فلما
ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك
فلما راها موسى حصل عنده خوف وفزع من
ذلك فاذهب الله عنه الخوف كما اخبر الله عنه في
قوله فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك
انت الاعلى ثم امره بالقا عصاه فالقاها فاذا هي
حية تسعى اي ثعبان مبين اسود مدلهم اعظم
ما يكون بدنه على اربع قوايم قصار غلاظ
شداد اعظم واطول من النخل العظيم وله ذنب
يقوم عليه فيشرف فوق حيطان المدينة راسه وعنقه
لا يضرب بذنبه شيا الا حطمه وقصمه يقال
بلغ ذنبه الحية من الاسكندرية الى ما ورا البحيرة
يتكلم بقوايمه الصخور ويهدم الاماكن والبيوت
يتقد نارا وله عينان تلتهبان نارا ومنخران
ينفخان سموما وعلى مفرقته شعر كامثال الرماح
وصارت الشعبتان له فما سعته اثني عشر ذراعا
وفيه انياب واضراس وله ضجيج وصرير فاستعظمت
السحرة حبالهم وعصيهم حتى راوا عصا موسى تلك
الهيبة ثم اقبلت الحية تبتلع تلك الحبال التي القوها

واحدا بعد واحد حتي لم تترك شيا ثم اقبلت علي
جند فرعون فاهزموا هاربين متزاحمين يطا بعضهم
بعضا حتي مات يومىذ بسبب ذلك خمسة وعشرون
الفا وانهزم فرعون في من انهزم فزعا عادما
عقله وقد استطلق بطنه في ذلك اليوم اربعماية
جلسة ثم بعد ذلك الي اربعين مرة في كل يوم الي ان
اغرقه الله فلما عاين السحرة من قدرة الله تعالي
ما عاينوا وتيقنوا ان ما اتي به موسي ليس بسحر وانما
هو برهان قاطع ومعجز من معجزاته تعالي خروا علي
وجوههم سجدا لله تعالي توبة مما صنعوا وتعظيما
لما راوا وهو ما اخبر الله عز وجل عنهم بقوله فالقي
السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسي
وهارون **قال** اهل الاثر اول من امن السحرة وسادتهم
وكانوا اربعة سابور وعادور وحطيط ومصفي
ثم امنت اتباعهم فلما راي فرعون ذلك حزن وقال
متجلدا امنتم له قبل ان اذن لكم الي قوله عذابا وابقي
فقالوا له لن نتبعك ولا نختارك بعدما تبين لنا ما ظهر
من عظيم قدرة الله واياته البينات الدالة علي
صدق رسوله فافعل ما بدا لك فانما امرك متعلق
بالحياة الدنيا ونحن تاركوها واقبلنا الي الله تعالي
فامنا به وقد اخبر الله بذلك عنهم في قوله تعالي

قالوا

قالوا لن نوثرك اي نختارك علي ما جانا من البينات
الي قوله وابقي فلما تيقن فرعون صدق ايمانهم
مثل بهم فقطع ايديهم وارجلهم الي اخر ما اخبر الله عنه
قال بعضهم وهو اول من فعل ذلك فاصبحوا سحرة
كفرة وامسوا شهدا بررة ثم خرج موسي من عسكر فرعون
راجعا الي قومه والعصا علي حالها حية تتبعه
وتبصبص حوله وتلوذ به كما يلوذ الكلب الالوف
بصاحبه والناس يتعجبون منها حتي دخل عسكر
بني اسرايل وهي علي حالها فاخذ براسها فاذا هي
عصا كما كانت اول مرة وثبت الله علي فرعون
امره ولم يجد علي موسي سبيلا ومع ذلك كله لم يزدد
الا تغافلا وطغيانا حتي اذاقه الله كاس الحمام غرقا
واعد له في الاخرة حرقا فالحمد لله مذل الجاحدين
ومويد المرسلين وبالله التوفيق وهو المعين
خاتمة الرسالة فيما يتعلق بالنعم التي انعم الله
بها علي بني اسرايل بعد هلاك فرعون وقومه
نسال الله حسن العاقبة **اعلم** وفقني الله واياك
الي ما يحبه ويرضاه وبلغنا ما نومله ونتمناه
ان الله تعالي لما اغرق فرعون وجنوده اراد تعالي
ان يتم النعمة علي بني اسرايل بالاستيلا علي اموال
القبط الذين اهلكهم الله تعالي بعث موسي من قومه

جند بني عظيم من بني اسرائيل كل جند اثني عشر
الفا الي مداين فرعون وبني يوميذ خالية من اهلها
فقد اهلك الله عظماهم وقادتهم ومقاتلتهم
فلم يبق منهم الا النسا والصبيان والزمنا والهرما واحد
علي الجندين يوشع ابن نون وكالب ابن يوقنا فدخلوا
بلاد فرعون فغنموا ما كان فيها من اموالهم وكنوزهم
وحملوا من ذلك ما استقلت به الحمولة وما لم يطيقوا
حمله باعوه من قوم اخرين وهذا زيادة علي ما اخذوه
من فرعون وقومه علي وجه العارية قبل خروجهم كما
ارشد الله لذلك حيث اوحي الي موسي ان يورث
بني اسرائيل ما في ايدي ال فرعون من العروض والحلي
وجاعله لهم جهازا وعتادا الي الارض المقدسة وهذا
الذي كان بايدي فرعون وقومه من اثاث الدنيا
وزهرتها وزينتها من الذهب واليواقيت والسد
وانواع الجواهر والحلي ما لا يحصيه الا الله تعالي
اصل ذلك مما جمعه يوسف الصديق عليه السلام
ايام القحط فبقي ذلك في ايدي القبط ثم اوحي الله
تعالي الي موسي ان اجعل لك عيدا تعتكف فيه انت
وقومك تشكروني وتذكروني فيه وتعظموني وتمجدوني
لما اريكم فيه من الظفر وكيد الاوليا وهلاك
الاعدا والتنجي والعبدكم من ال فرعون الحلي

وانواع

لا

وانواع الزينة فانهم لا ينعمون عليكم بهلك الحال
بهم وما قذفت لكم في قلوبهم من الرعب ففعل موسي
ذلك كما امره الله تعالي فامر فرعون بزينة اهله
وولده وما كان في خزاينه من انواع الحلي فاعيرت
لبني اسرائيل قال بعض العلما اراد الله بذلك ان
يمن علي موسي وقومه افضل اموال اعدايهم بغير
قتال ولا ايجاف خيل ولا ركاب لطفا منه بهم وانعما
عليهم قال فجمع الله لبني اسرائيل اموال القبط وورثهم
اياها كما اخبر عنهم بقوله تعالي كم تركوا من
جنات وعيون الي قوله واورثناها قوما اخرين
اي وعمر بنو اسرائيل علي الشهور وليكن هذا
اخر ما اردنا جمعه في هذه الرسالة بحمد
الله وعونه ومنه التوفيق واليه الرجعي
ونسال الله الرحمة والرضوان
وان يستر عوراتنا ويغفر
ذلاتنا ويومن روعاتنا
انه علي ذلك قدير
وبالاجابة جدير
وبعباده لطيف
خبير
امين
امين
وصلي الله علي سيدنا محمد النبي الامين وعلي اله وصحبه وسلم